للشعب الفلسطيني، وينفي تأكيدات من المنظمة، ان موسكو بعثت برسائل تأييد كثيرة إلى عرفات، وقال «ان الحقيقة مختلفة»، موضحاً «ان الاتحاد السوفياتي لا يتعامل مع أفراد في المنظمة، وانما مع التنظيم السياسي، على اساس وطني، يهدف إلى مواجهة الامبريالية والصهيونية». وانتقد م.ت.ف. لمعاداتها سوريا، وأضاف: «ان الفلسطينيين حطموا ما بنوه في سنوات»[٦٤]. وصرح احد اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي لصحافيين عرب، بالقول: «لقد كنا، في السابق، نعلم اطفالنا ان ياسر عرفات أحد القادة الثوريين العظام، وصديق للشعب السوفياتي، غير ان يده نفسها، هي التي وقعت اتفاق عمان»[٦٥].

هذه الانتقادات المباشرة لـ م.ت.ف. ولعرفات، كان لها أثر ملحوظ في السياسة الفلسطينية، في مرحلة لاحقة، خصوصاً اذا اضفنا إلى اخفاق الجهود الاميركية للسلام الموقف السوري وضغوط بعض الفصائل الفلسطينية، وكلها عوامل ساهمت في الحد من التطلع، في الخيارات، صوب الغرب[٦٦].

رابعاً: المرحلة الحالية ـ استنتاجات

بمعزل عن اية اعتبارات ايديولوجية، هناك عاملان ثابتان في دبلوماسية موسكو الاقليمية، منذ لينين: تفادي قيام انظمة معادية، والتصدي لـ «محاولات الامبريالية» التي تستهدف ابعادها من الاحداث في المنطقة. وهذان العاملان الثابتان، هما اللذان أمليا على الاتحاد السوفياتي التدخل في افغانستان، كما يجبران، أيضاً، «وطن الاشتراكية» على التعامل مع الجارة الاسلامية[٦٧].

وعلى الرغم من ان احتمالات المستقبل في المنطقة كانت قاتمة، بالنسبة إلى السوفيات، فان الموقف لم يكن ميؤوساً منه في النصف الثاني من العقد الحالي، بل صار، اليوم، يكتسي بطابع الاعجوبة. اقام الاتحاد السوفياتي علاقات دبلوماسية مع سلطنة عمان، والامارات العربية المتحدة؛ وبدأ حواراً ذا طابع تجاري مع المملكة العربية السعودية؛ وحصل على قرض بـ ١٥٠ مليون دولار بفضل المصارف الكويتية؛ واعاد الصلة بمصر التي صارت، مجدداً، أحد أهم شركائه التجاريين[٦٨]؛ واستقبل وزير النفط السعودي، لمناقشة السياسة النفطية؛ وشجع على اعادة العلاقة بين العراق وسوريا؛ وساهم في التوسط لاعادة اللحمة إلى م.ت.ف. وسعى إلى التقارب من اسرائيل. لقد عاد الشرق الاوسط إلى مكانته الحيوية في السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي الذي صار دبلوماسيوه، الآن، يجوبون المنطقة، للحد من «الردة الامبريالية» التي تحكّمت فيها، منذ منتصف السبعينات[٦٩].

وعلى كل حال، يظهر الناتج النهائي ان موسكو احرزت عدداً من النجاحات كي تعود لتلعب دورها في أي تسوية شاملة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ فبعد يومين، فقط، من ايقاف الملك حسين التنسيق السياسي مع المنظمة، في شباط (فبراير) ١٩٨٦، استقبلت موسكو خليل الوزير (أبو جهاد)؛ وتبع ذلك نشاط سوفياتي مكثف في اتجاه دمشق لرأب الصدع بين المنظمة وسوريا؛ والتقى ميخائيل غورباتشيوف بعرفات في نيسان (ابريل)، في برلين الشرقية. وفي نهاية العام ١٩٨٦، عندما توصلت خمسة فصائل فلسطينية إلى اتفاق لعقد المجلس الوطني، استقبل السوفيات ممثلي هذه الفصائل، وأيدوا، بقوة، ما جاء في بنود الاتفاق. وأخيراً، لعبت موسكو دوراً في عملية اعادة توحيد المنظمة، خلال الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني، التي عقدت في الجزائر، وفي ضم الشيوعيين إلى جهاز صنع السياسة في المنظمة.